

سوريا

يختبر ملف غوطة دمشق الشرقية جولة تصعيد سياسي جديدة، فيما يواصل الجيش السوري هجماته عبر محاور عدّة. وبالتزامن، تشهد جبهات إدلب تحولات مهمّة في سياق قتال «الإخوة الأعداء»، بعد أن استعادت «جبهة النصرة» توازنها في وجه «جبهة تحرير سوريا»، بفضل تدخل «الحزب الإسلامي التركستاني» لمصلحتها

## «قضم الغوطة» مستمر.. و«التركستاني» ينقذ «النصرة» في إدلب



من تشييم لمقاتلين من «الوحدات» الكردية في عفرين أمس (أحمد بلاك - اف ب)

صهيب عنجيني

يواصل الجيش السوري أعماله العسكرية على محاور متباعدة في غوطة دمشق الشرقية، من دون أن تُحدث «الهدنتان» أي تغيير في مسار الحدث حتى الآن. الهدنة التي دعا إليها مجلس الأمن الدولي على كامل الأراضي السورية بقيت حبراً على ورق ولم تجد طريقها بعد إلى التنفيذ، وحذت حذوها هدنة «الساعات الخمس» اليومية التي أعلنتها موسكو «تسهياً لخروج المدنيين». وتكرّر أمس سيناريو اصطاف الحافلات أمام معبر «مخيم الوافدين» للأيام الثالث على التوالي، في مشهد بدأ روتينياً وخاتمه متوقّعة. وفي ظل «الاستعصاء» الذي يشهده المسار الدبلوماسي، بدأ أمس أن الملف على وشك اختبار جولة تصعيد سياسي جديدة عبر بوابة «مجلس حقوق الإنسان» الأممي الذي تلقى طلباً بريطانياً رسمياً لـ«عقد اجتماع عاجل خلال أيام لبحث الوضع المتدهور في الغوطة الشرقية». وفي خضم السجال الأميركي الروسي المفتوح، تطرقت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأميركية، «البنتاغون»، إلى ملف الغوطة، متهمّة موسكو بـ«إشعال النار في سوريا» و«مساعدة نظام الرئيس السوري» بشار الأسد على قتل مواطنيه، كما طالبت بـ«الضغط لوقف الغارات على الغوطة». بدوره، أدلى المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا بتصريحات صحافية، عقب اجتماع لفريق العمل الدولي المعني بالوصول الإنساني، ناشد عبه «كلاً الجانبين وقف إطلاق النار والسماح لقوافل المساعدات بالوصول، خاصة في الغوطة الشرقية». وقال «سنستمر في مطالبة كلا الجانبين حتى آخر رمق بوقف قصف مناطق بعضهما البعض، وتمكين القوافل من الوصول

إلى الغوطة الشرقية بشكل خاص»، مشيراً إلى وجود قصف متبادل «لا يمكن المقارنة من حيث النسبة، ولكن هناك قصف على كلا الجانبين». ومن دون أي مؤشر على فارق قد يُحدثه الكباش السياسي، يبدو الجيش السوري عازماً على استكمال أعماله العسكرية التي زاوجت حتى الآن بين تكتيكي «القضم» و«الإنهاك». وعلاوة على تكثيف القصف الجوي، بوضّح مسار العمليات العسكرية أنّ خطط

الجيش تلاحظ أهميّة فتح جبهات على محاور مختلفة، إضافة إلى تنفيذ هجمات متتابعة على كل من المحاور وانتهاز فرصة أي انهيار في صفوف المجموعات المسلحة لبسط السيطرة ومن ثم الالتفات إلى تثبيتها. ورغم تأكيدات دمشق وموسكو المتتالية أنّ الغوطة مرشحة لتكرار سيناريو أحياء شرق حلب، فإنّ فوارق كثيرة تحضر بين الحالتين، على رأسها واقع المجموعات المسلحة في كلّ منهما، سواء من حيث التنظيم أو التسلّح أو عديد المسلّحين. ويعدّ «جيش الإسلام» أكبر مجموعات الغوطة، ويليه «فيلق الرحمن»، علاوة على حضور مؤثر لكل من «جبهة النصرة» و«حركة أحرار الشام الإسلامية». وخلافاً لما كانت عليه الصورة في حلب من غياب للسيطرة «المركزيّة» في صفوف المجموعات في معظم الأحياء، تتوزع مجموعات الغوطة المسؤوليّة عن الجبهات، فيما أكدت مصادر محلّيّة وجود مساع لتشكل «قيادة موحّدة» في الأيام القادمة. وبدا لافتاً أنّ التشكيل «الجهادي» الجديد الذي كشف عن نفسه قبل أيام تحت اسم «حراس الدين»، قد خضّ الغوطة بأول بيان «رسمي» صدر عنه. ويعدّ التشكيل المذكور ذراعاً جديدة لـ«تنظيم القاعدة»، يضمّ في صفوفه عدداً من «القاعديين» المحسوبين على الجناح الأردني، علاوة على معظم المجموعات «القاعدية» التي قاطعت «جبهة النصرة». ورغم غياب «حراس الدين» عن الحضور الميداني في الغوطة، أكدت مصادر «الأخبار» وجود اتصالات نشطة بين قائد

تشهد صفوف «التركستاني» انقساماً بين مؤيّد لمساندة «النصرة» ومعارض لذلك

الإسلامي» وتجعلها مرشحة للتفكك. في الوقت نفسه، يأتي وقوف «فيلق الشام» إلى جانب «النصرة» (من دون إعلان رسمي) ليمهّد لفرز في اصطافات بعض القوى وتبعياتها الإقليمية. ويرتبط «الفيلق» بشكل وثيق بالدوحة، لكنّه في الوقت نفسه يحظى بدعم تركي كبير على خلفيّة انتمائه «الإخواني». رغم ذلك، يأتي وقوف «الفيلق» إلى جانب «النصرة» مخالفاً للمصالح التركيّة التي صبّت أيام المعارك الأولى في خانيتها وأسهمت في طرد «النصرة» من محيط كل «نقاط المراقبة» التركيّة. وبدا لافتاً ما أكدته مصادر «جهادية» (معايدة لـ«النصرة») عن وجود «دعم أميركي خفي للنصرة». وتجلّى الدعم عبر «تواطؤ مجموعات محسوبة على الأميركيين، وخاصة جيش إدلب الحر، مع النصرة، وإمدادها بالسلاح والذخائر خفية»، وفقاً للمصادر نفسها.

الأمم المتحدة: مبادرة روسيا إيجابية... وغير كافية

ثمن يان إيغلاند، مستشار المبعوث الأممي إلى سوريا، مبادرة موسكو بتنظيم هدنة إنسانية يومية في الغوطة الشرقية، لكنه أشار إلى أنها «غير كافية». وقال، في مؤتمر صحافي عقده أمس في جنيف: «إعلان روسيا هدنة إنسانية من جانب واحد، وسعيها لإخراج المدنيين عبر ممر إنساني آمن شيء إيجابي». وأشار المسؤول الأممي إلى أن هذه التدابير غير كافية، معللاً ذلك بأن «المدة المحددة لوقف إطلاق النار التي تمثلت بخمس ساعات يومياً لا تكفي لتقديم المساعدات الإنسانية». ولفت إلى أن «العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية بحاجة إلى الحصول على إذن بالسفر من السلطات السورية لتقديم المساعدات في الغوطة الشرقية»، واستطرد: «نحن بحاجة إلى التفاوض مع روسيا والأطراف الأخرى لنرى ما يمكننا القيام به». وفي ما يتعلق بالرفقة، قال: «نحن مستعدون ونريد الذهاب إلى الرقة. فقط نحن بحاجة إلى الحصول على تصريح من السلطات السورية وتقييم للوضع الأمني هناك، وأعتقد أن الحكومة السورية، بمساعدة روسيا، ستمنحنا تلك التصاريح».



(أ ف ب)